أثر تدبر القرآن

في

التعريف بالإسلام لغير المسلمين

إعداد

عبدالرحمن السيد مصطفى محمد

طالب بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية– مرحلة الدكتوراه

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه .

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإنَّ شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى و﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٤].

الحمد لله القائل: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٣].

أما بعد:

إن من خير ما يَصرف فيه العبد المؤمن جهده ووقته -بعد العلم والعبادة- هو بيان الخير للناس جميعا ودلالتهم عليه، وبيان المنهج الصحيح والصورة المشرقة لهذا الدين.

وإن مجالات الدعوة إلى الله -تعالى- قد كثرت ، وحاجة الدعوة إلى الوسائل والأساليب الجديدة المرتبطة بالقرآن والسنة منهجا ، وبالواقع حاجةً ، وبالإبداع والابتكار والتجديد بياناً لهو من الأمور المهمة التي يجب على الدعاة صرْف التنبّه له.

فمن المعلوم أن من يجهل شيئاً يعاديه، أو ينفر منه أو يخافه، وهذا الذي حصل لكثير من غير المسلمين خصوصاً في المجتمعات غير الإسلامية، وهو أنهم لم يعرفوا الإسلام أو أنه قد صُوِّر لهم الإسلام بطريقة غير صحيحة، فهم واقعون بين الجهل بالإسلام أو المعرفة والتصور الخاطئ له.

ولقد آمن بالإسلام وبالقرآن أفراد وجماعات كثيرة من غير المسلمين، وكان إسلامهم نتيجة تأثير القرآن في نفوسهم بطريق مباشر أو غير مباشر، فأما عن تأثيره المباشر فقد اعترفت به أفراد وجماعات من علماء الغرب ذوى الالباب والفِطر السليمة ممن سمعوا القرآن أو قرأوه وفهموا بعض أسراره وإعجازه، وشموله لأمر الدنيا والدين.

فمن هنا وإسهاماً في نشر الوعي وتتدبر القرآن وتجديد الخطاب الدعوي لغير المسلمين من خلال القرآن وحرصاً على الدلالة على الخير كانت فكرة هذا البحث الذي هو بعنوان **[أثر تدبر القرآن في التعريف بالإسلام لغير المسلمين]**.

دراسةً لأثر تدبر القرآن على غير المسلمين وتعريفهم بالإسلام عقيدة وعبادة وسلوكاً، واستنباط بعض الأساليب والتطبيقات التدبرية لهذا المفهوم في كتاب الله -تعالى- ، مع ذكْر نماذج ممن تأثر بالقرآن سواء أسلم أو لم يسلم.

وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم التعريف بالإسلام.

المبحث الثاني: خطاب الله لغير المسليمن بالتدبر.

المبحث الثالث: وسائل التعريف بالإسلام من خلال دبر القرآن.

المبحث الرابع: واقف تدبر القرآن وتأثيره في التعريف بالإسلام:

المطلب الأول: مواقف لمن أسلم عند سماع وتدبر القرآن.

المطلب الثاني: مواقف لمن تأثر بالقرآن ولم يسلم.

المبحث الخامس نماذج للتدبر تخدم التعريف بالإسلام.

والله –سبحانه وتعالى– أسأل أن يُعرِّفنا بديننا ، وأن يستخدمنا في بلاغه للناس وتعريفهم به، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مُضلين ، وأن يجعل هذا البحث انطلاقة جديدة لتفعيل هذا المجال المهم في توضيح الصورة الصحيحة عن الإسلام لغير المسلمين.

كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل في موازين أعمالنا يوم القيامة، وأن يرزقنا الإخلاص فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبدالرحمن السيد مصطفى محمد

المبحث الأول

مفهوم التعريف بالإسلام

أولاً: مفهوم التعريف لغة واصطلاحاً:

لغة: كلمة التعريف مأخوذة من الفعل الثلاثي المجرد [عَرَفَ] عَرَفَهُ يعرفه مَعْرِفةً و عِرْفاناً.

وقال ابن فارس: "العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء، متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة. لأن من أنكر شيئاً، توحش منه"(١).

قال الرّاغبُ: "المِعْرِفةُ والعِرْفانُ: **إِدْراكُ الشيءِ بتَفكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأَثَرِهِ**"(٢).

قال الجوهري: "والتعريف الإعلام"(٣). ويطلق التعريف على الوصف ، قال تعالى: ﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾ [محمد: ٦]، أي: وصفها لهم في الدنيا، وقيل على المعرفة، أي: جعلهم يَعْرِفُوْنَ فيها منازلهم إذا دخلوها كما كانوا يَعْرِفُوْنَ منازلهم في الدنيا(٤).

ومما سبق يتبين: أن المعرفة: تدل على العلم القاصر الظاهر المتَوَصَّلِ إليه بتَفَكُّرٍ بهدف جلب السكون إلى الشيء، والطمأنينة إليه.

وأن التعريف: التعَلِيمُ، والإفَهامُ، والوصفُ، والإخبارُ والتحديدُ والإطِّلاعُ، والتمَييزُ، والتَبَيينُ، والتبصيرُ.

واصطلاحاً : عرّف العلماء التعريف اصطلاحاً من أشملها: **تحديد الشيء بذكر خواصّه المُميّزة**(٥).

ثانيا: مفهوم التعريف بالإسلام كمصطلح مركب:

يرى الباحث أن التعريف بالإسلام هو: هو العرض والبيان لعقائد وعبادات وتشريعات الإسلام لغير المسلمين عن طريق بناء تصور صحيح أو تصحيح تصور خاطئ أو إزالة شبهة.

ثالثاً: الفرق بين التعريف بالإسلام وتعليم الإسلام:

سيتضح الفرق عندما نعلم الفرق بين المعرفة والعلم، وقد ذكر تلك الفروق الإمام ابن القيم –عليه رحمة الله – في مدارج السالكين فقال رحمه الله :

"أما الفرق المعنوي بين المعرفة والعلم فمن وجوه:

أحدها: أن المعرفة تتعلق بذات الشيء، والعلم يتعلق بأحواله، فتقول : عرفت أباك، وعلمته صالحاً عالماً، ولذلك جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة، كقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ [محمد – ١٩].

---

(١) معجم مقاييس اللغة٤/٢٨١.

(٢) تاج العروس٢٤/١٣٣-١٣٦.

(٣) الصحاح٤/١٤٠٢، وانظر: القاموس المحيط ص١٠٨٢.

(٤) العباب الزاخر١/٤٧٥.

(٥) المعجم الوسيط٢/٥٩٥.

الثاني: أن المعرفة في الغالب تكون لما غاب عن القلب بعدم إدراكه، فإذا أدركه قيل عرفه.

الثالث: المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره. فإذا قلت : علمت زيداً، لم يفد المخاطب شيئاً ؛ لأنه ينتظر بعد أن تخبره على أي حال علمته، فإذا قلت كريماً أو شجاعاً، حصلت له الفائدة.

الرابع: المعرفة علْم بعين الشيء مُفصّلاً عما سواه، بخلاف العلم فإنه قد يتعلق بالشيء مجملاً.

فالمعرفة تتعلق بصورة الشيء وشكله، بينما العلم أعمق من ذلك، فهو معرفة الصفات والأحوال. فالعالم عارف لكن العارف قد لا يكون عالماً"(١).

رابعاً: الفرق بين التعريف بالإسلام والدعوة إلى الإسلام:

يمكن بيان الفروق بين الدعوة والتعريف بالإسلام في النقاط التالية:

١- **أن التعريف بالإسلام أعم من الدعوة من ناحية الأهداف**: فأهداف التعريف بالإسلام المرجوة من المعَرّفين به بعد المعرفة تتلخص في: إزالة تصور خاطئ عن الإسلام، بناء تصور صحيح عن الإسلام، التحييد، النصرة. وإذا حصل الإسلام فخير كبير.

أما أهداف الدعوة إلى الله فتتلخص في: دخول الناس في الإسلام والتزام أوامره ونواهيه وتحكيم شرعه.

٢- التعريف بالإسلام أخص من الدعوة من ناحية المستهدفين:

فالمستهدَفون في التعريف بالإسلام –ابتداءاً– هم: غير المسلمين، ويدخل معهم المسلمون الذين نشأوا في المجتمعات غير الإسلامية لما حصل لهم من الجهل بالإسلام والصبغة غير الإسلامية التي اصطبغ بها أكثريتهم

أما المستهدَفون في الدعوة إلى الله فهم كل الناس على اختلاف مستوياتهم ودياناتهم وجنسهم.

٣- التعريف بالإسلام أخص من الدعوة من ناحية المطروح المعرفي:

فالمطروح المعرفي في التعريف بالإسلام يركّز حول أصول الإسلام بشكل أساسي، وبحسب الحاجة يتطرق إلى رد الشبهات عنه. أما المطروح في الدعوة: فهو يشمل كل أمور الإسلام، من أصوله وفروعه ودقائقه.

٤- الطريق السلمي الأسلوب الأوحد الذي ينطلق منه التعريف بالإسلام:

إن الطريق السلمي هو الطريق الذي يميّز التعريف بالإسلام عن الدعوة إلى الله، أما الدعوة إلى الله: فهي كذلك تتخذ الطريق السلمي، وأيضاً تتخذ من قوة السلطان معيناً لها، فما تطبيق الحدود، وإلزام الناس بالتزام شرع الله، ومعاقبة المخالف، إلا نوع من أنواع الدعوة إلى الله.

٥- الخطاب العقلي هو الأساس الأول الذي تستند إليه عملية التعريف بالإسلام:

فالتعريف بالإسلام يهتم جداً بالإقناع العقلي للمعرفين، وهذا هو طريقة القرآن والسنة في التعريف بالإسلام، والأدلة في ذلك كثرة: منها: قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الرعد: ٣].

---

(١) انظر: مدارج السالكين ٣/٣٣٦ - ٣٣٧.

أما بالنسبة لنوعية الخطاب في الدعوة إلى الله فيتنوع ما بين الخطاب العاطفي، والوعظ، والترهيب، والترغيب، والأسلوب الحماسي، وكذلك العقلي.

٦- التعريف بالإسلام هو أول خطوة من خطوات الدعوة إلى الله :

قال القشيري عند قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾[الأنعام: ١٠٢]، قال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ ﴾ تعريف، وقوله : ﴿ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾ تكليف، فحصولُ التعريف بتحقيقه- أي: بتحقيق التعريف على الله-، والوصولُ إلى ما وَرَدَ به التكليف بتوفيقه- أي أن الهداية بيد الله- "(١).

ولذلك نرى كفار قريش رفضوا أن يقولوا هذه الكلمة؛ لأنهم عارفون بما يقتضيه النطق بها، فكان رسول الله ﷺ يذكِّرهم بما يعرفونه عن الله ثم يدعوهم إلى الإسلام، وكل ما في القرآن يدعوا إلى ذلك(٢).

---

(١) البحر المديد ٣/١٩١.

(٢) هناك فروق أخرى غير ما ذكرت تركتها اختصارا.

المبحث الثاني: خطاب الله لغير المسلمين بالتدبر

ذكر الله –تعالى– آيات التدبّر في القرآن في أربعة مواضع، ثلاثة منها يخاطب فيها الكفار والمشركين والمنافقين بالتدبر، وهي:

الموضع الأول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

قال ابن جرير: "أفلا يتدبر المبيِّتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتِّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض"(١).

يقول السعدي: "يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه"(٢).

الموضع الثاني: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

قال ابن جرير: "أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليه فيه؟ "(٣).

يقول ابن كثير: "يقول تعالى منكراً على المشركين في عدم تفهمهم للقرآن العظيم وتدبرهم له وإعراضهم عنه مع أنهم قد خصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله على رسول أكمل منه"(٤).

يقول الشيخ السعدي: "أي أفلا يتفكرن في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه أي فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان ولمنعهم من الكفر"(٥).

الموضع الثالث : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

قال ابن جرير: "أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام ، ويتفكَّرون في حُججه التي بيَّنها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون، أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعِبَر"(٦).

يقول السعدي: "أي: فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلهم على كل خير، ولحذرهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان"(٧).

---

(١) جامع البيان ٥٦٧/٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص١٨٩ .

(٣) جامع البيان ٥٩/١٩.

(٤) تفسير ابن كثير ١٣٣/١٠.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٥٥٤.

(٦) جامع البيان ١٧٩/٢٢.

(٧) تيسير الكريم الرحمن ص٧٨٨ .

يقول سيد قطب -رحمه الله-: "وتدبر القرآن يزيل الغشاوة ، ويفتح النوافذ ، ويسكب النور ، ويحرّك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير. وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير"(١).

وهذه الثلاثة مواضع تخاطب غير المسلمين كما بيّن العلماء، وبقي الموضع الرابع فهو يشمل الجميع.

الموضع الرابع: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

يقول السعدي: "هذه الحكمة من إنزاله ؛ ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود.

{ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ } أي: أولو العقول الصحيحة، يتذكرون بتدبرهم لها كل علم ومطلوب، فدل هذا على أنه بحسب لب الإنسان وعقله يحصل له التذكر والانتفاع بهذا الكتاب"(٢).

وهذا يعطينا أربع دلائل:

الأولى: أن القرآن هو مصدر الهداية والتوجيه والإيمان.

الثانية: أن تدبر القرآن وتعقله هو مفتاح القلوب الصافية الصادقة التي تبحث على عن الهداية والحق، وكثرة سماعه تساعد على تدبره وتفهم معانيه.

الثالثة: أن على الدعاة ايصال القرآن لغير المسلمين وعرْض حقائقه عليهم، وحثِّهم على قراءته وسماعه ففيه الهداية والشفاء.

الرابعة: لابد من تدبر الدعاة للقرآن ؛ لاستنباط الآيات المناسبة لكل فئة من فآت غير المسلمين لتعريفهم بالإسلام بما يُظن أنه يقع في قلوبهم بمكان.

المبحث الثالث

وسائل التعريف بالإسلام من خلال تدبر القرآن

من خلال استعراض آيات القرآن الكريم في قضية التعريف بالإسلام تبين أن أبرز الدلالات لوسائل التعريف بالإسلام في القرآن سبع دلالات توصل إلى تدبر القرآن الكريم وهي: [البيان، البلاغ، التلاوة، والإسماع، والإيصال، الإنباء، القول].

وهذه الأمور كلها جالبة للتدبر، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: البيان:

قيل البيان هو:"الحجة، والمنطق الفصيح، والكلام يكشف عن حقيقة حال، أو يحمل في طياته بلاغا، وعلم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة"(٣). وقيل:"البَيَان: إظهار المقصود بأبْلَغ لفْظ، وأصله الكَشْف

---

(١) في ظلال القرآن ٤٥١/٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٧١٢.

(٣) المعجم الوسيط ص٨٠.

والظُّهور"(١). قال المناوي: "البيان هو: "إظهار المعنى للنفس حتى يتبين من غيره وينفصل عما يلتبس به ومنه البينة وهي الحجة الواضحة"(٢)، وقيل: "البيان هو الدلالة التي تزيل الشبهة"(٣).

يقول زكريا الأنصاري: "البيان: إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي"(٤).

فبيان القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام ، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. قال ابن كثير: "يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها"(٥). وقال الرازي: " البيان هو: الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت الشبهة حاصلة"(٦).

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]. "**أي لتعرِّفهم** ما أُنزل إليهم من الأحكام والشرائع وأحوال القرون المهلكة"(٧).

ثانيا: البلاغ:

البلاغ: قال ابن منظور: "بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً **وصَلَ وانْتَهَى** وأَبْلَغَه هو إبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً، وتَبَلَّغَ بالشيء **وصَلَ إلى مُرادِه** وبَلَغَ مَبْلَغَ فلان ومَبْلَغَته، والبَلاغُ ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب والبَلاغُ ما بَلَغَكَ، والبَلاغُ الكِفايةُ، والإبلاغُ الإيصالُ"(٨).

وقال الرازي: "والإبلاغُ والتّبليغُ الإيصال، والاسم منه البَلاَغُ، والبلاغ أيضاً الكفاية"(٩).

وقيل: "إلقاء المعنى إلى النفس على سبيل الإفهام"(١٠).

والفرق بين البلاغ والبيان، قال الرازي: "البلاغ هو ذكر المسائل، والإبانة هي إقامة البرهان عليها"(١١).

فإبلاغ القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام ، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، فهذا التفريق بين البلاغ والعلم يدل على معنى زائد في البلاغ أو معنى مغاير وهو التعريف.

---

(١) النهاية في غريب الحديث١/٤٥٤.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٤٩.

(٣) اللباب في علوم الكتاب٥/٥٥٠.

(٤) الحدود الأنيقة ص٦٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم٢/١٢٦.

(٦) تفسير الرازي٩/١١ باختصار.

(٧) الأنوار الساطعات لآيات جامعات١/٢٠٠.

(٨) لسان العرب٨/٤١٩.

(٩) مختار الصحاح ص٧٠.

(١٠) تفسير حقي١٠/٢٣٩.

(١١) تفسير الرازي٢٥/٤١.

ثالثاً: التلاوة:

التلاوة: من "تلا يَتْلُو تلاوَةً : أي قَرأ، والمِتَلّي : المرَدِّدُ للتِّلاوَةِ. وتلاه: أي رَوَاه"(١). "وفلان يَتْلو فلاناً أَي يحكيه ويَتْبَع فعله"(٢). "والتلاوة: هي القراءة المتتابعة المرتلة التي يكون بعضها تلو بعض"(٣).

بتلاوة القرآن تؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام فقد كان من دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الأمة أن يرسل الله لهم نبياً يتلوا عليهم آيات الله –تعالى–، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٢٩]. فاستجاب الله تعالى لدعاء أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وامتن على هذه الأمة كذلك بهذا النبي الذي يتلو عليهم آيات الله قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فهذه ثلاث كلمات: ﴿ يَتۡلُواْ ﴾ ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ لا شك أن بينها فرقاً حيث بدأ بالتلاوة ؛ إذ بها يُعرف الشيء ؛ لأنها عرْض لكلام الله –تعالى– وشرعه، ثم التزكية ثم التعليم لما تُلي وقرئ.

قال ابن عاشور: "تلاوة الرسول ﷺ لا تكون إلا تلاوة تبليغ لما أُوحي به إليه"(٤). قال ابن عادل: "ومعنى تلاوته إيّاها عليهم أنه كان يذكِّرهم بها"(٥).

وقد بيّن الله –تعالى– أنه لن ولم يُهلك قرية إلا إذا جاءها رسول يتلوا عليها آيات الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ ﴾[القصص: ٥٩]. وهذه التلاوة المقصود منها التعريف بدين الله –تعالى–، قال ابن عادل: "أي : يؤدّي ويبلِّغ"(٦).

وبيّن الله –تعالى– في القرآن على لسان رسوله أن التلاوة هي من وظائف النبي ﷺ ، فمن سمع تلك التلاوة عرف الإسلام؛ فهو بعد ذلك إما مهتدٍ وإما ضال، قال تعالى: ﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ [النمل: ٩٢]. أي: "وأمرني أن أتلو القرآن على مسامعكم، لأنه هو معجزتي الدالة على صدقي"(٧). وقال ابن كثير: "أي: على الناس أبلغهم إياه"(٨).

---

(١) المحيط في اللغة ٩/٤٦٠.

(٢) لسان العرب١٤/١٠٢.

(٣) تفسير الوسيط ١/٧٩٠.

(٤) التحرير والتنوير١٥/١٥٣.

(٥) اللباب في علوم الكتاب٢/٤٩٣.

(٦) اللباب في علوم الكتاب ١٥/٢٧٧

(٧) اللباب في علوم الكتاب٢/٤٩٣.

(٨) تفسير القرآن العظيم٦/٢١٨.

قال النسفي: "﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ ﴾ لأعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الإسلام"(١).

رابعاً: الإسماع:

الإسماع هو: من "أَسمَعه اسْتَمَعَ له وتسَمَّع إليه أي أَصْغى"(٢). والإسماع يدخل في التلاوة، ولكن ليس كل من يتلوا يُسمع له، فقد يحول دون سماعه موانع من نفسه أو من غيره، فالإسماع زيادة في التعريف والتأكد من السماع.

فإسماع القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام ، قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾[التوبة: ٦]. قال أبو حيان: "فالمعنى: وإنْ أحد من المشركين طلب منك أن تكون مجيراً له، وذلك بعد انسلاخ الأشهر الحُرم؛ ليسمع كلام الله وما تضمنه من التوحيد، ويقف على ما بعثت به، فكن مجيراً له ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ويتدبره ، **ويطلّع على حقيقة الأمر**، ثم أبلغه داره التي يأمن فيها إنْ لم يسلم"(٣).

وقال السعدي:" ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ أي: "لأجل أن يسمع كلام اللّه، **وينظر حالة الإسلام**"(٤). **الإسلام**"(٤).

قال سيد قطب –رحمه الله– : "إن هذا يعني أن الإسلام حريص على كل قلب بشري أن يهتدي وأن يثوب؛ فلا ضير إذن من إعطائهم فرصة **سماع القرآن ومعرفة هذا الدين؛** لعل قلوبهم أن تتفتح وتتلقى وتستجيب"(٥).

وقد كان كفار قريش ينهون الناس عن سماع القرآن ؛ لأنهم إذا سمعوا عرفوا الحق، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦].

وقد حصل لبعض من كان على الكفر اهتداء عندما استمع إلى كتاب الله –تعالى– يُتلى ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[المائدة: ٨٣]. وهذه الآية أصل في هذا الباب، فهم عندما سمعوا ما يُتلى عليهم عرفوا الحق، فالذي جعلهم يسلمون هي المعرفة الناتجة عن التلاوة(٦).

---

(١) تفسير النسفي٣/٢٢٥.

(٢) لسان العرب ١٦٢/٨.

(٣) البحر المحيط٥/٧.

(٤) تفسير السعدي ص٣٢٩.

(٥) في ظلال القرآن ٣/٤٧٧.

(٦) سيأتي الحديث عن هذه القصة في موضعها في البحث.

خامساً: الإيصال:

فالإيصال هو: من "أوصله الشيء وإليه الشيء أي: أنهاه وأبلغه إياه"(١)، قال حقي: "وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين"(٢).

والفرق بين الإبلاغ والإيصال: "أن الإبلاغ أشد اقتضاء للمنتهي إليه من الإيصال؛ لأنه يقتضي بلوغ فهمه وعقله، كالبلاغة التي تصل إلى القلب"(٣).

فإيصال القرآن يؤدي إلى التدبر الذي يساهم في التعرف على الإسلام ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص٥١]. قال الماوردي: "ويقتضي قوله: ﴿وَصَّلْنَا﴾ البيان والإتمام، فيكون المعنى بيّنّا وأتممنا لهم الخبر عن خيري الدنيا والآخرة"(٤). قال مجاهد: "فصّلنا لهم القول"(٥). وقال ابن ابن حجر: "بيّنا لهم القول"(٦).

سادساً: الإنباء:

قال ابن دريد: "والنَّبأ من الأنباء. والنَّبْأ: العلوّ والارتفاع"(٧). فالإنباء يدل على الإخبار عامة، وعلى الإخبار عن الله –تعالى– ، وعلى المكان المرتفع، والمكان المرتفع يكون ظاهراً معروفاً للناس.

وكذلك يُطلق على الطريق الواضح، والطريق الواضح معروف بين الناس، وكذلك إذا عرف الناس الإسلام ساروا في وضوح تام لما يريدون.

وفي ذلك يقول الله –تعالى–: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. قال الماوردي: "﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ أي يستخبرونك، وهو طلب النبأ"(٨).

فهم أرادوا أن يخبرهم الرسول ﷺ ؛ لكي يعرفوا أحقٌ ما يدعوا إليه من الدين أم لا، وسواء كان ذلك الاستنباء على سبيل التحدي، أو على سبيل طلب المعرفة، فهو يؤدي إلى المعرفة ؛ ولذلك نجد أن الخضر قال لموسى عليه السلام –عندما لم يصبر على ما رأى من أعمال الخضر التي لا يصبر عليها من لا يعرفها– قال له: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]. قال

---

(١) المعجم الوسيط٢/١٠٣٧.

(٢) تفسير حقي١٠/١٦٨.

(٣) الفروق اللغوية ص١٢.

(٤) النكت والعيون ٤/٢٥٦.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم١١/٣١١.

(٦) فتح الباري٨/٥٠٩.

(٧) جمهرة اللغة ٢/١٢٤.

(٨) النكت والعيون ٢/٤٣٨.

السمرقندي: "﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ﴾ أي بتفسير ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ أي تعلم ما رأيتني أصنع فأنكرت لتعرف أهلها وتأويله"(١).

ثم بدأ الخضر يعرف موسى عليه السلام لماذا فعل كل ما فعله، حتى أنه في نهاية الأمر قال له: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢].

وهذه مهمة التعريف بالإسلام، أن يعرف الناس الإسلام ؛ لكي يتخذوا بعد ذلك قرارهم سواء كان الإيجابي أو السلبي تجاه الإسلام، وفق ما لديهم من نوايا واعتبارات.

سابعاً: القول:

أمر الله –تعالى– رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثمائة وخمسين موضعاً في القرآن بالقول. وأمره بلفظ [قل] له دلالته على التعريف بالإسلام، فهذا القول عبارة عن تعريف بالله –تعالى– أو برسوله أو بالدين الذي أُرسل به ، فلو لم يقل الرسول ﷺ لم يعرف الناس.

ففي مقام التعريف بالله –تعالى– يأمر الله نبيه أن يُعرّف به بقوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الملك: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢].

وفي مقام التعريف بالنبي ﷺ يأمر الله نبيه أن يُعرِّف بنفسه ، فيقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٠ – ٢٢].

وفي مقام التعريف بشرع الله –تعالى– يأمر الله –تعالى– رسوله أن يُعرِّف بالشرع بقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

---

(١) بحر العلوم ٢/٢٥٧.

وفي مقام التعريف بالقرآن وإعجازه يقول الله لنبيه أن يُعرِّف بالقرآن بقوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

المبحث الرابع

مواقف تدبر القرآن وتأثيره في التعريف بالإسلام

المطلب الأول

مواقف لمن أسلم عند سماع وتدبر القرآن

الموقف الأول: إسلام عمر بن الخطاب ﷺ :

ورد في قصة إسلام عمر ﷺ أنه دخل على أخته فاطمة، وعندها خباب بن الأرت معه صحيفة فيها سورة "طه" يقرئها إياها. فلما سمعوا حسّ عمر تغيّب خباب في مُخْدع لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها.

فلما دخل قال: ما هذه الهينمة التي سمعتُ ؟ قالا له: ما سمعت شيئا. قال: بلى والله لقد أُخبرتُ أنكما تابعتما محمدا على دينه. وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفّه عن زوجها فضربها فشجّها. فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرءون آنفا، أنظر ما هذا الذى جاء به محمد. وكان عمر كاتبا. فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها. قال: لا تخافي. وحلف بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها.

فلما قال ذلك طمعت في إسلامه، فقالت: يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون. فقام عمر فاغتسل، **فأعطته الصحيفة، وفيها " طه ".فلما قرأ منها صدرا قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !.**

فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج إليه فقال له: والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيه ﷺ ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فالله الله يا عمر. فقال عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأعلن إسلامه (١).

الشاهد من القصة:

هذا عمر بن الخطاب ﷺ يخرج من بيته لقتل رسول الله وعندما سمع وقرأ القرآن من سورة طه التي مطلعها تعريف بالله –تعالى– تأثّر به ورجع إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه.

---

(١) انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة ٤٤٤/١، صحيح السيرة النبوية، ص٢٩١.

الموقف الثاني: إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ -رضي الله عنهما-:

كان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير -رضي الله عنهما- سيدا قومهما، وكانا مشركين، فلما سمعا بمصعب بن عمير ﷺ ، ونشاطه في الدعوة إلى الإسلام، قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلقْ إلى هذين الرجلين، اللذين أتيا ليسفِّها ضعفاءنا فازجرهما.

فأخذ أُسيد حربته ثم أقبل عليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال: هذا سيد قومه، وقد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أُكلّمه، فوقف عليهما متشتِّمًا، فقال: ما جاء بكما تسفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب بلسان المؤمن الهادئ الواثق من سماحة دعوته: **أَوَ تجلس فتسمع فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته نكف عنك ما تكره؟**

قال أسيد: أنصفت، ثم ركَز حربته وجلس إليهما، فكلّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يُذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام -قبل أن يتكلم- في إشراقه وتسهله، ثم قال: **ما أحسن هذا الكلام وأجمله!** ثم أسلم.

ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكم الآن: سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

وافتعل أسيد قصة ليجعل سعد يذهب لمصعب بن عمير وأسعد فخرج سعد بن معاذ لمصعب بن عمير فوجد عنده أسعد بن زرارة فقال له: والله يا أبا أمامة لو لا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمت هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره، وكان أسعد قد قال لمصعب: لقد جاء والله سيد من ورائه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان، فقال له مصعب: **أَوَ تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره،** فقال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس **فعرض عليه الإسلام، وقرأ القرآن،** قالا: فعرفنا -والله- في وجهه الإسلام -قبل أن يتكلم- في إشراقه وتسهله. ثم أسلم وأقبل عائدًا إلى نادي قومه، ومعه أسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأفضلنا رأيًا، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا أو مسلمة(١).

الشاهد من القصة:

فلو نظرنا إلى الجهد الذي قام به مصعب مع زعيمين من زعماء المدينة هو أنه عرّفهما بالإسلام، من خلال قراءة القرآن فتأثروا فأسلموا بل أصبحوا دعاة للإسلام.

---

(١) انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة ٤٤٤/١، صحيح السيرة النبوية، ص٢٩١.

الموقف الثالث: إسلام النجاشي:

لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله ﷺ خرج المسلمون إلى أرض الحبشة بأمر رسول الله ؛ مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام.

"فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا، واطمأنوا بأرض الحبشة، ائتمروا فيما بينهم أن يبعثوا وفدا للنجاشي ؛ لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة، بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة، إلا أن هذا الوفد خدم الإسلام والمسلمين من حيث لا يدري، فقد أسفرت مكيدته عند النجاشي عن حوار هادف دار بين أحد المهاجرين –وهو جعفر بن أبي طالب–، وبين ملك الحبشة

ومما جاء في هذا الحوار أن قال النجاشي لجعفر بن أبي طالب ﷺ بعد حديث جعفر عن الإسلام، هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي، فاقرأه عليَّ؟

فقرأ عليه صدرًا من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم: ١]، قالت: فبكى والله النجاشي، حتى أخضل لحيته⁽¹⁾ وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال النجاشي: إن هذا –والله– والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، فوالله لا أُسلِمُهم إليكم أبدًا، ولا أكاد.. القصة⁽²⁾.

وما لبث النجاشي بعد ذلك إلا أن أسلم ، وفي ذلك أنزل الله قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٢ – ٨٣]⁽³⁾.

يقول سيد قطب –رحمه الله– : "إنهم إذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزّت مشاعرهم ، ولانت قلوبهم ، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيرا عن التأثر العميق العنيف بالحق الذي سمعوه . والذي لا يجدون له في أول الأمر كفاء من التعبير إلا الدمع الغزير – وهي حالة معروفة في النفس البشرية حين يبلغ بها التأثر درجة أعلى من أن يفي بها القول ، فيفيض الدمع ؛ ليؤدي ما لا يؤديه القول؛ وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثر العميق العنيف .

ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض من الدمع؛ ولا يقفون موقفا سلبيا من الحق الذي تأثروا به هذا التأثر عند سماع القرآن؛ والشعور بالحق الذي يحمله والإحساس بما له من سلطان . . إنهم لا يقفون موقف المتأثر الذي تفيض عيناه بالدمع ثم ينتهي أمره مع هذا الحق! إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفا إيجابيا صريحا .

---

(١) ابتلت بالدموع: يقال خضل وأخضل إذا ندي، انظر: النهاية ٤٣/٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند٢٠١/١ برقم(١٧٤٠)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وقد أوردت الرواية مختصرة.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢/٧، و ابن أَبِي حاتم في التفسير ١١٨٤/٤ (٦٦٧٧).

. موقف القبول لهذا الحق ، والإيمان به ، والإذعان لسلطانه ، وإعلان هذا الإيمان وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة"(١).

الشاهد من القصة:

١- عندما طلب الملك النجاشي شيئًا مما نزل على محمد ﷺ جاء صدر سورة مريم في غاية الإحكام والروعة والتأثير في الاختيار، حتى بكى النجاشي، وأساقفته، فسورة مريم تتحدث عن مريم وعيسى – عليهما السلام– .

٢- نتج عن ما قاله جعفر رضي الله عنه عن الإسلام وقراءته للقرآن:

- تصحيح التصور الخاطئ عن الإسلام ورسول الإسلام الذي وصل إلى النجاشي عن طريق وفد قريش.
- بناء تصور صحيح عن الإسلام ، ورسول الإسلام ، ومنهج الإسلام.
- نُصرة النجاشي للمسلمين وحمايته لهم.
- وبعد ذلك أسلم النجاشي، وإن كان قد أخفى إيمانه عن قومه ؛ لما علمه فيهم من الثبات على الباطل، وحِرْصهم على الضلال.

الموقف الرابع: إسلام الطفيل بن عمرو:

كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل شريفا شاعرا لبيبا . فقالوا: يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرّق جماعتنا ، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبينه وبين زوجه وإنما نخشى عليك وعلى قومك فلا تكلّمه ولا تسمع منه . قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلّمه حتى حشوت أذني كُرسفا فَرَقاً أن يبلغني من قوله وأنا أريد أن لا أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يُسمعني قوله . **فسمعت كلاما حسنا** . فقلت في نفسي : وأثكل أمي ، والله إني لرجل شاعر لبيب ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ إن كان الذي يأتي حسنا قبلتُه وإن كان قبيحا تركته . فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا ، ثم إن الله أبى إلا أن أسمع قولك فسمعت قولا حسنا فاعْرض علي أمرك. **فعرض علي الإسلام ، وتلا علي القرآن** ، **فوالله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه** ، **فأسلمت**.. (٢).

---

(١) في ظلال القرآن ٤١٦/٢.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٧٢/٢.

الموقف الخامس: إسلام وفد ثقيف:

كان الصحابة يعرفون اهتمام الرسول ﷺ بإسلام ثقيف؛ ولذلك ما إن ظهر وفد ثقيف قرب المدينة، حتى تنافس كل من أبي بكر والمغيرة -رضي الله عنهما- على أن يكون هو البشير بقدوم الوفد للرسول، وتنازل المغيرة لأبي بكر(١).

واستقبل الرسول الوفد راضيًا، وبنى لهم خياماً ؛ لكي **يسمعوا القرآن، ويروا الناس إذا صلّوا**، وكانت ضيافتهم على رسول الله ﷺ ، وكانوا يغدون عليه كل يوم، ويخلفون عثمان بن أبي العاص ؓ على رحالهم، فكان عثمان كلما رجعوا وقالوا بالهاجرة، عمد إلى رسول الله ﷺ **فسأله عن الدين واستقرأه القرآن**، حتى فقه في الدين وعلم، وكان إذا وجد رسول الله ﷺ نائما عمد إلى أبي بكر ؓ ، وكان يكتم ذلك من أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وعجب منه وأحبه(٢).

الموقف الرابع: إسلام الجن عند سماع القرآن:

لما انصرف النبي ﷺ من الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخلة، قام من جوف الليل يصلي، فمرّ به النفر من الجن الذين ذكرهم الله ، وكانوا سبعة نفر من جن أهل نصيبين، فاستمعوا لتلاوة الرسول ﷺ ، فلما فرغ من صلاته، ولّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقصّ الله –تعالى- خبرهم على النبي ﷺ ، فقال: ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا** ﴾ [الجن: ١ - ٢] (٣).

وقد تنوعت أسباب النزول في كلا الموضعين ولكن العبرة بسماع القرآن والتأثر به من قِبل الجن الذي حكاه الله –تعالى– في كتابه.

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٩٣/٤.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، المغازي، ص٦٧٠.

(٣) انظر: سبب نزول الآيات في جامع البيان ٢٢/ ١٣٥ وما بعدها، و٢٣/ ٦٤٧ وما بعدها.

المطلب الثاني

مواقف لمن تأثر بالقرآن ولم يسلم

الموقف الأول: تأثر عتبة بن ربيعة بالقرآن عندما عُرض عليه:

فقد ورد في كتب السيرة أن المشركون اجتمعوا يومًا، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر، والكهانة، والشعر، فليأت هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلّمه، ولينظر ماذا يردُّ عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدًا غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد.

فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلّم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة(١) قط أشأم على قومك منك، فرّقت جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعِبت ديننا، وفضحتنا في العرب، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى.

أيها الرجل: إن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة، فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرًا، فقال رسول الله ﷺ : (**أفرغت يا أبا الوليد**) قال: نعم، فقال رسول الله: (**أفتجلس فتسمع**) ؟ فتلا عليه قوله تعالى: ﴿ حمٓ (١) تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [فصلت: ١ – ٣]، إلى أن بلغ : ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣]، فقال عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: (لا).

فرجع إلى قريش فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوا، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تُصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فمُلكه مُلككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم(٢).

---

(١) السَّخْل المولود المحبَّب إلى أَبويه وهو في الأَصل ولد الغنم ورجال سُخَّل وسُخَّال ضعفاء أَرذال. انظر لسان العرب ١١/٣٣٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٩٤).

الشاهد من القصة:

١- تلاوة النبي ﷺ القرآن هي بمثابة التعريف بالإسلام، وخصوصاً إذا تأمّلنا الآيات التي تلاها رسول الله ﷺ على عتبة، يقول الدكتور على الصلابي: "إن اختيار الرسول ﷺ لهذه الآيات لدليل على حكمته، وقد تناولت الآيات الكريمة قضايا رئيسة منها: أن هذا القرآن تنزيل من الله، بيان موقف الكافرين وإعراضهم، بيان مهمة الرسول ﷺ ، وأنه بشر، بيان أن الخالق واحد وهو الله –سبحانه وتعالى– ، وأنه خالق السماوات والأرض، بيان تكذيب الأمم السابقة وما أصابها، وإنذار قريش صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود"[١].

وكل هذه القضايا هي موضوع التعريف بالإسلام.

٢- لم يدخل عتبة بن ربيعة في الإسلام، ولكن كسبت الدعوة رجلاً محايداً، بل مناصراً للدعوة، حيث نصح قريش بترْك النبي ﷺ ، وما يدعوا إليه. وقال كلاماً هو بحد ذاته تعريف بالإسلام، وشهادة من أعداء الإسلام عن الإسلام، وهذا لم يكن ليحصل؛ لو لم يتدبر القرآن من خلال تلاوة النبي ﷺ القرآن.

الموقف الثاني: الوليد بن المغيرة وتأثره وحكمه على القرآن:

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ **فقرأ عليه القرآن فكأنه رقَّ له** فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا قال: لم ؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا . قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك مُنكر له أو إنك كاره له . قال : و ماذا أقول فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجز ، ولا بقصيدة مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، والله **إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه لمثمر ، أعلاه مغدق أسفله ، وأنه ليعلو و ما يعلى ، وأنه ليحطم فاتحته،** قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر ، يأثره من غيره، فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ١١ – ٣٠]"[٢].

الموقف الثالث: تأثر زعماء قريش بالقرآن:

---

(١) السيرة النبوة دروس وعبر– الصلابي ٢٤٨/١.

(٢) الحاكم في مستدركه ج ٢/ ص ٥٥١ حديث رقم: ٣٨٧٢. وصححه الألباني في صحيح السيرة ص١٥٩.

ذكر الزهري أن أبا سفيان بن حرب و أبا جهل بن هشام و الأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها و أعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به ، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ! ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ ! قال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا ونحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه ! والله لا نؤمن به أبدا ، ولا نصدّقه ، فقام عنه الأخنس وتركه (١).

الموقف الرابع: خوف المشركين من تأثر نسائهم وأطفالهم بالقرآن:

لما دخل أبو بكر الصديق ﷺ في جوار ابن الدغنة قالت له قريش: مُرْ أما بكر فليعبد ربه في داره، فليصلِّ فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به؛ فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره، **وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه.** وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرْنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد تجاوز ذلك فابتنى مسجدًا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد عليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرْت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ﷻ.. (٢).

---

(١) عيون الأثر١/١٩٥.

(٢) أخرجه البخاري ك٦٣ ب٤٥.

المبحث الخامس: نماذج للتدبر تخدم التعريف بالإسلام

المحور الأول: التعريف بالإسلام من خلال أول سورة نزلت من القرآن:

أول ما نزل من القرآن هي الخمس آيات الأولى من سورة العلق(١)، وكانت تلك الآيات عبارة عن مقدمة تعريفية بالله –تعالى–، وقد أفردتها هنا بمطلب مستقل عن باقي الشواهد إبرازاً لذلك المعنى الجليل، وهو أن أول ما نزل عبارة عن تعريف بالإسلام من خلال التعريف بالله –تعالى– .

فقد قال الله –تعالى– في صدر هذه السورة: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق: ١ – ٥].

فقوله تعالى: ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾: فيه إشارة إلى التعريف بربوبية الله –تعالى–، وعنايته بخَلْقه، وتذكيرهم بهذه النعمة، فعندما خلقهم لم يتركهم سدى، بل ربّاهم وقام على إصلاح شؤونهم.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾: تعريف بالله –تعالى– كذلك ببيان مِنّته على خلْقه، حيث يُذكّرهم أنه هو الذي خلقهم ؛ ولذلك فهو أعلم بهم وبما يصلحهم.

أما قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾: فهذا فيه تعريف كذلك بالله –تعالى– الخالق للإنسان، وهذا التخصيص للإنسان دون غيره من المخلوقات سببه "أن الإنسان هو المقصود من الاستدلال فلا يخلو من أن يخطر له خاطر البحث عن الذي خلقه وأوجده لذلك"(٢).

ثم يعرّف الله –تعالى– كذلك بنفسه؛ عن طريق بيان إعجازه في خلق ذلك الإنسان فيقول تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ قال القرطبي: "العلق جمع علقة، والعلقة الدم الجامد، وأراد أن يبين قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقة، حتى صار بشراً سوياً، وعقلاً مميزاً"(٣).

ثم عرّف الله –تعالى– كذلك بنفسه، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾:– قال السعدي: " ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ هو: "كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود"(٤).

وقال القرطبي: "ودل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم"(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٣٧/٨ القرطبي ١١٧/٢٠

(٢) التحرير والتنوير ٤٣٨/٣٠. مختصراً

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١١٩/٢٠ مختصراً

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٩٣٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٢٠/٢٠.

ولو تركنا المجال للتعريف بكرم الله –تعالى– على خلْقه لن نحصيه، فالله –سبحانه وتعالى– يقول: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة النحل: ١٨].

وكذلك من التعريف بالله –في الآيات الأولى نزولاً من القرآن– أن الله عرّف بنفسه بأنه ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ قال قتادة: "القلم نعمة من الله تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش"(١).

ومن تعريف الله –تعالى– بنفسه كذلك في هذه الآيات؛ أن عرّف عباده أنه هو مصدر العلم والتعلم فقال تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ قال سيد قطب: "وفي هذا كذلك إبراز مصدر التعليم؛ إن مصدره هو الله، منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم، وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، فهو من هناك. من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه"(٢).

المحور الثاني: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالله:

من أول ما يُتنبّه إليه في هذا الشاهد هو سورة الفاتحة، حيث إنها أول سورة في ترتيب المصحف، وهي عبارة عن تعريف بالله، وباليوم الآخر، وكذلك فيها طلب المعرفة والهداية للطريق الحق ، قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٣].

ففي الآيات يعرّف الله –تعالى– بنفسه، بأنه: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ قال السعدي: "دلت الآية على انفراده بالخلْق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة؛ التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي.

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ المالك: هو من اتصف بصفة الملك؛ التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها ؛ لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق"(٣).

---

(١) جامع البيان ٥١٩/٢٤.

(٢) في ظلال القرآن ٣٩٣٩/٦.

(٣) تفسير السعدي ص٣٩ باختصار.

وفي السورة كذلك طلب التعرف على الإسلام: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ١ – ٧]. قال السعدي: "أي: دُلّنا وأرْشدنا، ووفّقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، **وهو معرفة** الحق والعمل به"(١).

وقد ورد التعريف بالله –تعالى– في افتتاح كثير من سور القرآن ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿ ٱلٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران: ١ - ٢].

وقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [سبأ: ١ – ٢].

وقال تعالى وهو يعرّف بنفسه كذلك: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤ – ٥٥].فبعد أن عرّف بنفسه أمر عباده بعبادته ودعائه كما قال تعالى أيضاً: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. قال القشيري: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ ﴾ تعريف، وقوله: ﴿ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ تكليف، فحصولُ التعريف بتحقيقه، والوصولُ إلى ما وَرَدَ به التكليف بتوفيقه"(٢).

وقال تعالى في مواضع أخرى وهو يعرف بنعمه وآلاءه:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [النحل: ٨١].

---

(١) تفسير السعدي ص٣٩ .

(٢) البحر المديد ٣/١٩١.

وقال تعالى عن رجل صالح يعرّف صاحبه بالله –تعالى- ويذكّره به: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٧ – ٣٨].

وقال تعالى لنبيه ﷺ وهو يعرّفه بنفسه وبما يجب عليه: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥].

وقد أمر الله –تعالى- رسوله ﷺ بالتعريف به سبحانه فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٩١].

ونختم تلك النماذج بقوله تعالى وهو يعرّف بنفسه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤ – ٦٥].

فالمتدبر في كل الشواهد السابقة يرى أن الله –تعالى- يعرّف بنفسه أولا بل يستفيض في التعريف بنفسه، ثم في آية أو مقطع واحد يأمر بالعبادة والتوحيد.

وهذا يعطينا الدلالة القطعية على أهمية التدبر للتعريف بالإسلام، والاهتمام به غاية الاهتمام ؛ لأنه وسيلة للإيمان.

المحور الثالث: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالرسول ﷺ :

المتدبّر في كتاب الله – تعالى- يجد أن الله – تعالى – عرَّف برسوله ﷺ وشرعه في القرآن من خلال ثلاثة طرق:

الأول: تعريف الله برسوله ﷺ مباشرة:

ومن الشواهد في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾[النساء١٧٠]. وقوله: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨] .وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المؤمنون: ٧٣]. وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: ٤].

الثاني: أمر الله –تعالى– رسوله ﷺ بالتعريف بنفسه وبشرعه:

فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [فصلت: ٦]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ثالثاً: تعريف النبي ﷺ من غير أمرٍ مباشر من الله –تعالى–:

قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (٩١) وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩١ – ٩٣].

رابعاً: التعريف بالرسول ببيان حقيقة الرسل، وظيفتهم وبشريتهم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا (٩٠) أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا (٩١) أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا (٩٣) وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن

يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا (٩٤) قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ [الإسراء: ٩٠ – ٩٥].

وهذه الأدلة –وغيرها– تعطينا الدلالة على أهمية تعريف الناس بالرسول ﷺ ؛ بهدف تعريفهم به ﷺ وتصحيح التصورات الخاطئة عنه ﷺ .

المحور الرابع: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالقرآن:

يجد المتدبر للقرآن أنه ورد التعريف بالقرآن بعدة طرق تساهم في التعريف بالإسلام، ومنها:

أولاً: التعريف بالقرآن في افتتاحيات سور القرآن:

فمن الملاحظ أنا نجد افتتاحية معظم السور بالتعريف بالإسلام، عن طريق التعريف بكتاب الإسلام وهو القرآن الكريم ومن نماذج ذلك:

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١ – ٢].

وقال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴾ [هود: ١ – ٢]. وقال تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١ – ٢]. وقال تعالى: ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الرعد: ١].

ثانياً: التعريف بالقرآن من خلال الإخبار أنه لا يمكن تبديله ولا تحريفه:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥) قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٥ – ١٦].

ثالثاً: التعريف بالقرآن من خلال بيان إعجازه:

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

رابعاً: التعريف بالقرآن من خلال بيان فضله وخيره:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]. وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

المحور الخامس: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات أخلاقيات الإسلام:

نكتفي في ذلك بموضعين في القرآن يأمر الله –تعالى- فيها رسوله ﷺ بأن يعرّف الناس بأخلاقيات الإسلام، وما يدعوا إليه الإسلام من خلق وتعاملات سامية:

الموضع الأول: في سورة الأنعام:

قال تعالى: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١ – ١٥٣].

الموضع الثاني: في سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا (٢٣) وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا (٢٤) رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا (٢٥) وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا (٢٧) وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا (٢٨) وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا (٣٠) وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا (٣١) وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا (٣٢) وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا (٣٣) وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا (٣٤) وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا (٣٥) وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا (٣٦) وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا (٣٨) ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٣٩].

فالسورتان مكيتان تعرّفان بأخلاقيات الإسلام، وما فيه من خير وصلاح للمجتمع.

الخاتمة

بعد هذا العرض لفكرة أثر تدبر القرآن في التعريف بالإسلام ، أقدّم هنا مجموعة من المقترحات للتعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات القرآن، وذلك على أربعة جوانب:

١- اعداد مقاطع صوتية لقراءات متميزة في الصوت ونشرها على خدمات الإنترنت والأجهزة الذكية.

٢- عمل إخراج مرئي لبعض المقاطع القرآنية التي تعرّف بالإسلام ، وتعالج كثيراً من التصورات الخاطئة عن الإسلام مع ترجمتها بلغات مختلفة.

٣- ترجمة برامج التدبر الإعلامية ، واقتباس مقاطع منها ، وإخراجها إخراجاً فنياً راقياً ونشرها.

٤- القيام بإصدارات في مجال التدبر تخاطب غير المسلمين.

٥- جوال تدبر لغير المسلمين ، تُجمع له الأرقام ورسل رسائل مجانية على تلك الأرقام ، فيها وقفات تدبرية مترجمة لغير المسلمين.

٦- إقامة ملتقيات لغير المسلمين تعرّفهم بالقرآن وإعجازه ، وتعرض نماذج لتدبر القرآن تُعرِّف بالإسلام وتُقنع به.

٧- المسابقات البحثية في استخراج فوائد تدبرية تصلح أن يخاطب بها غير المسلمين.

٨- مطوية مترجمة تصدر كل فترة عن [تدبر] ، تخاطب غير المسلمين وغير العرب فيها وقفات تربوية.

٩- محاضرات للمسلمين الجدد في مكاتب الدعوة عن القرآن وتدبره وكيفية ذلك.

١٠- جمع القضايا التي تخص المسلمين في الغرب وعلاجها من خلال آيات القرآن ، ونشْر ذلك في مواقع التواصل.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر ، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق الدعوة إلى الله وخدمة كتاب الله، وعمل البشر لا يخلوا من أخطاء وزلل ، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله ، فالله –تعالى- لا يضيع أجر المصلحين ، وأسأل الله –تعالى- أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

١- الأنوار الساطعات لآيات جامعات- عبد العزيز بْنِ محمد السّلمانِ.

٢- بحر العلوم- أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي- دار النشر : دار الفكر – بيروت- تحقيق: د.محمود مطرجي.

٣- البحر المحيط- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي- دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٤- البحر المديد- أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي - دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت–ط٢- ٢٠٠٢ م .

٥- تاج العروس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني- الناشر: دار الهداية.

٦- تاريخ الإسلام للذهبي، المغازي- تحقيق: عمر عبدالسلام تدمر، دار الكتاب العربي- ط٢- ١٤١٠هـ.

٧- التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨- التسهيل في علوم التنزيل- لابن جزي- ترقيم المكتبة الشاملة.

٩- التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني- الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ.

١٠- النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير – تحقيق طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية – بيروت.

١١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي- عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي- ترقيم المكتبة الشاملة.

١٢- تفسير الوسيط- محمد سيد طنطاوي- ترقيم المكتبة الشاملة.

١٣- تفسير حقي- حقي- ترقيم المكتبة الشاملة.

١٤- تهذيب اللغة- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري- دار النشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة : الأولى - ٢٠٠١م - تحقيق : محمد عوض مرعب.

١٥- التوقيف على مهمات التعاريف- محمد عبد الرؤوف المناوي- الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر- بيروت ، دمشق- ط١- ١٤١٠.

١٦- تفسير القرآن العظيم- ابن أبي حاتم- تحقيق / أسامة الطيب- مكتبة نزار مصطفي الباز – مكة المكرمة- ط١-١٤١٧.

١٧- تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق : سامي السلامة- دار طيبة – الرياض – ط١(١٤١٨هـ).

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر تيسير الكريم الرحمن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤٢٠هـ).

١٩- جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري– مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة –ط١- ١٤٢٢هـ.

٢٠- جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع– الرياض – ط١ - ١٤١٩هـ.

٢١- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري- دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت–ط١- ١٤٢١ هـ.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- دار الشعب- القاهرة.

٢٣- جمهرة اللغة- ابن دريد- ترقيم المكتبة الشاملة.

٢٤- الجواهر السلمانية على المنظومة البيقونية - أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني- ترقيم المكتبة الشاملة.

٢٥- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة- زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى- دار الفكر المعاصر – بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ.

٢٦- السيرة النبوية – ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا- مؤسسة علوم القرآن (دمشق بيروت)- دار القبلتين للثقافة الإسلامية – جدة.

٢٧- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث – على محمد الصلابي – مكتبة الصحابة – الإمارات – ط١(١٤٢٢هـ).

٢٨- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية- مهدي رزق الله أحمد- الطبعة الأولى١٤١٢هـ- مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية- الرياض.

٢٩- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة - محمد أبو شهبة- دار القلم- دمشق- ط٣- ١٤١٧هـ.

٣٠- الصحاح- إسماعيل بن حماد الجوهري - الناشر: دار العلم للملايين- بيروت- ط٤- يناير ١٩٩٠.

٣١- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – ط١- ١٤١٩هـ.

٣٢- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – ط١- ١٤١٩هـ.

٣٣- صحيح السيرة النبوية- محمد رزق الطرهوني- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ط١- ١٤١٤هـ.

٣٤- العباب الزاخر- الصاغاني- ترقيم المكتبة الشاملة.

٣٥- العين- بي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي- الناشر : دار ومكتبة الهلال - تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

٣٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث– القاهرة – ط١- ١٤٠٧هـ.

٣٧- الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري- تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. الطبعة: الأولى – ٢٠٠٠م.

١- في ظلال القرآن– سيد قطب– دار العلم– جدة – ط١٢- ١٤٠٦هـ.

٣٨- القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

٣٩- الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي- دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ .

٤٠- اللباب في علوم الكتاب - عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي- دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩- ط١ .

٤١- لسان العرب – محمد مكرم منظور – دار الصادر – بيروت – ط١.

٤٢- المحيط في اللغة- الصاحب الكافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني- دار النشر: عالم الكتب - بيروت – ط١- ١٤١٤هـ.

٤٣- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي- الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت- الطبعة ١٤١٥هـ.

٤٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ.

٤٥- المستدرك على الصحيحين- محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١١ -.

٤٦- مسند أحمد – أحمد بن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة – القاهرة – مذيل بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

٤٧- المعجم الوسيط – د/ إبراهيم أنيس ورفاقه – ط٢.

٤٨- معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- الناشر : دار الفكر- الطبعة: ١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢

المبحث الأول: مفهوم التعريف بالإسلام ٤

أولاً: مفهوم التعريف لغة واصطلاحاً: ٤

ثالثاً: الفرق بين التعريف بالإسلام وتعليم الإسلام: ٤

ثانيا: مفهوم التعريف بالإسلام كمصطلح مركب: ٤

رابعاً: الفرق بين التعريف بالإسلام والدعوة إلى الإسلام: ٥

المبحث الثاني: خطاب الله لغير المسلمين بالتدبر ٧

المبحث الثالث: وسائل التعريف بالإسلام من خلال تدبر القرآن ٨

أولاً: البيان: ٩

ثانيا: البلاغ: ٩

ثالثاً: التلاوة: ١٠

رابعاً: الإسماع: ١١

خامساً: الإيصال: ١٢

سابعاً: القول: ١٣

سادساً: الإنباء: ١٣

المبحث الرابع: مواقف تدبر القرآن وتأثيره في التعريف بالإسلام ١٤

المطلب الأول: مواقف لمن أسلم عند سماع وتدبر القرآن ١٤

الموقف الأول: إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ١٥

الموقف الثاني: إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما: ١٥

الموقف الثالث: إسلام النجاشي: ١٧

الموقف الرابع: إسلام الطفيل بن عمرو: ١٨

الموقف الخامس: إسلام وفد ثقيف: ١٩

الموقف السادس: اسلام الجن عند سماع القرآن: ٢٠

المطلب الثاني: مواقف لمن تأثر بالقرآن ولم يسلم ٢١

الموقف الأول: تأثر عتبة بن ربيعة بالقرآن عندما عرض عليه: ٢١

الموقف الثاني: الوليد بن المغيرة وتأثره وحكمه على القرآن: ٢٢

الموقف الثالث: تأثر زعماء قريش بالقرآن:.. ٢٣
الموقف الرابع: خوف المشركين من تأثر نسائهم وأطفالهم بالقرآن: ٢٤
المبحث الخامس نماذج للتدبر تخدم التعريف بالإسلام ٢٥
المحور الأول: التعريف بالإسلام من خلال أول سورة نزلت من القرآن:........................ ٢٥
المحور الثاني: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالله: ٢٦
المحور الثالث: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم: ٢٩
المحور الرابع: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات التعريف بالقرآن: ٣٠
المحور الخامس: التعريف بالإسلام من خلال تدبر آيات أخلاقيات الإسلام: ٣١
الخاتمة ٣٣
قائمة المراجع والمصادر.. ٣٤